# بقُ الصنوبر يحرم اللبنانيين من خيرات «الذهب الأبيض»

## من يكافح حشرات دخيلة تفتك بغابات الأرز المعمّرة

يطال الإهمال أشجار الصنوبر كما طال الفقر اللبنانيين، وباتت غابات الأرز رمز لبنان ومفخرته معرضة لهجوم حشرات دخيلة انتقلت من القارة الأميركية إلى أوروبا، ثم وصلت تركيا قبل عشر سنوات، وتفتك هذه الآفة بمحصول أكواز الصنوبر في غياب مجهودات جدية لمكافحتها.

حشرات مؤذية جداً

القصيبة (لبنان) - في قريته الوادعة شرق بيروت، اعتاد إلياس نعيمة أن يقطف 16 طنًا من أكواز الصنوبر، لكن محصوله هذا العام بالكاد لامس مئة كيلوغرام، بعدما قضت حشرات تفتك بغابات "الذهب الأبيض" على إنتاجه.

وفي حين يرتبط اسم لبنان عادة بغابات الأرز المعمّرة في جباله، يعادل غطاء الصنوبر فيه عشرة في المئة تقريبا من مساحة الغابات.

في غابة القصيبة في جبل لبنان، يعاين نعيمة أشجارًا عملاقة، يتوقف عند واحدة يبس جذعها، وأخرى تساقطت مخاريطها قبل أن تصبح أكوازا.

ويقول، "كان إنتاجي يعادل 16 طنًا من أكواز الصنوبر، أما اليوم فبالكاد يلامس مئة كيلوغرام".

وكان إنتاج 600 كيلوغرام من حبوب الصنوبر البيضاء يدرّ له دخلًا يتجاوز أربعين ألف دولار. أما اليوم فلا مدخول يذكر.

وجراء تراجع الإنتاج، شهد سعر الصنوبر الأبيض، الذي يستخدم في تحضير الحلويات خصوصا، ارتفاعا تدريجيا، تجاوز معه ثمن الكيلوغرام المليون ليرة، أي قرابة ضعفي الحد الأدنى للأجور في لبنان.

ويعود تراجع الإنتاج بشكل رئيسي إلى تفشي حشرة دخيلة، انتقلت من القارة الأميركية إلى أوروبا، ثم وصلت تركيا العام 2010.

ولاحظ المزارعون منذ العام 2012 تراجع الإنتاج تدريجيا، قبل أن تُرصد الحشرة بالعين المجردة في 2015.

ويشرح الأستاذ الجامعي والباحث في علم الحشرات وبيئة الغابات نبيل نمر، أن الحشرة المعروفة باسم بقّ الصنوبر "مؤذية جدًا"، وباتت موجودة حاليًا في مجمل غابات الصنوبريات، لكنّ ضررها الأكبر على الصنوبر المثمر كون أكوازه وجبة دسمة لها.

وتسحب الحشرة، وفق نمر، بمنقارها محتويات حبوب الصنوبر السوداء بنسبة قد تصل إلى 90 في المئة.

ويقول نمر "لاحظنا أحيانًا وجود أكثر من عشر حشرات على الكوز الواحد". وعندما تهاجم الحشرة الأكواز الصغيرة "تتسبب بيباسها كليًا وتسقط على الأرض".

ويلعب التغير المناخي دورًا في تكاثر الحشرات، يقول نمر "تساهم الحرارة المرتفعة مع كمية تساقطات أقل بتغيير دورة حياة الحشرات وتضعف الأشجار".

وتعاني دول أخرى تنتشر فيها أشجار الصنوبر الأزمة ذاتها، لكن في لبنان الغارق في أسوأ أزماته الاقتصادية، لا تشكل مكافحة الحشرة أولوية للجهات الرسمية المعنية.

وبما أن موطن الحشرة هو القارة الأميركية، فإن "أعداءها الطبيعيين (أي الحشرات القادرة على القضاء عليها)"، وفق نمر "لم تأت معها، ما قد يتطلب عشرة أو عشرين عامًا حتى تعتاد الحشرات الموجودة هنا عليها".

في الانتظار، المتاح حاليًا، كما يوضح نمر، هو "رشّ مبيد حين تكون الحشرة على الشجرة"، شرط "ألا يدخل إلى داخل الأكواز لئلا يسبّب مشاكل في التصدير والسلامة الغذائية".

في أحراج تمّ رشها، لمس المزارعون تحسّن الإنتاج في الموسم اللاحق، وفق ما يشرح نعيمة، وهو نقيب مزارعي الصنوبر المثمر.

ويضيف، "تحسّن الإنتاج موسم 2016–2017 بعد رش المبيد، جراء انخفاض يباس المخاريط بنسبة 30 في المئة، بعدما تراوح بين 85 وتسعين في المئة قبل الرش".

لكنّ عدم القدرة على الرش سنويًا في كل الأحراج المتضررة وتفشي الحشرة بشكل أكبر، في غياب سياسة مكافحة عامة، عوامل أدت إلى تراجع الإنتاج الكلي بشكل لافت.

ويقول نعيمة "نريد من الدولة فقط أن تساعدنا في عملية المكافحة. ليس لدينا اليوم أكثر من مئتي طن على صعيد لبنان" بعدما كان الإنتاج يقدّر بـ1200 طن سنويًا، ويوفر دخلًا يصل إلى 130 مليون دولار.

في بلدة بكاسين جنوبًا، حيث توجد أكبر غابة صنوبر مثمر على مساحة متصلة في الشرق الأوسط (100 ألف شجرة على مساحة 220 هكتار)، تعاني الأشجار من تفشي حشرة بقّ الصنوبر، وكذلك من تداعيات انتشار حشرة أخرى من فصيلة الخشبيات، تعرف وفق نمر باسم خنفساء الصنوبر وتتغذى تحت قشرة الشجرة قبل أن تكمل دورة حياتها على الطرابين الجديدة، وتؤدي إلى يباسها. وتتكاثر خصوصًا في "الغابات المنسية" التي لا يتم الاعتناء بها.

ويقول حبيب فارس، رئيس بلدية بكاسين التي تعود لها ملكية الغابة، "آخر إنتاج معتبر كان العام 2013 ثم بدأت الكمية تتناقص. تراجع إنتاجنا بنسبة سبعين في المئة".

وانسحب ذلك على أرباح البلدية التي بلغت 500 مليون ليرة العام 2013.

تقف بلدية بكاسين عاجزة أمام المشكلة المتمادية، فيما تقلّص وزارة الزراعة من حجم دعمها سنويًا على وقع الانهيار الاقتصادي. ويقول فارس إن "الموضوع أكبر بكثير من قدراتنا".

ويشرح "نحاول في كل عام أن نرشّ مساحة معينة من الغابة، لكن المشكلة أنه إذا اقتصر الأمر على مساحة معينة، فثمة إمكانية أن تعود الحشرة إلى المكان الذي تم رشّه" العام المقبل.

> **إسم لبنان يرتبط بغابات الأرز المعمّرة في جباله ويعادل غطاء الصنوبر فيه عشرة في المئة من مساحة الغابات**

ورغم أن وزارة الزراعة تقدم دعمًا لرش المبيدات وصيانة الغابات، لكنه ليس كافيًا. ويناشد فارس "الجهات الدولية المانحة مساعدتنا على صيانة الغابة".

بين أشجار يتجاوز طول بعضها 40 مترًا وعمر بعضها آلاف السنوات، يتجول مارون عزيز، الرئيس السابق للجنة غابة بكاسين في البلدية، آسفًا لما آل إليه وضع الصنوبر جراء الإهمال وغياب الرعاية الرسمية.

ويقول، "الشجرة التي أصيبت باليباس يجب أن يتم استئصالها لأن الحشرة ستنتقل منها بعد أن ينتهي الغذاء إلى شجرة مجاورة".

وانطلاقًا من أن الآلاف من العائلات تعتاش من الصنوبر، يشدّد نمر على ضرورة تضافر الجهود للحد من الأشجار المصابة.

ويقول "يعيش المجتمع المحلي حالة اقتصادية صعبة جدًا"، محذرًا من أن المزارعين "قد يتركون غاباتهم إذا استمر الوضع على ما هو عليه" ما قد يهدد استدامة الغابات.

ويضيف، "الصنوبر في لبنان معروف بأنه الذهب الأبيض، لذلك يجب أن نجد حلًا".

# الفنزويليّون على شفا الجنون بسبب الفقر والوباء

كراكاس - تلتقط ماريا غابرييلا تابليرا التي حاولت الانتحار أثناء فترة الإغلاق في فنزويلا، حيث تضاف المشكلات النفسية المرتبطة بالوباء إلى الأزمتين السياسية والاقتصادية، أنفاسها وتقول "عدم القدرة على الخروج، وعدم القدرة على فعل أي شيء.. كل ذلك جعلني أشعر بالاكتئاب".

واستطاعت هذه الطالبة السينمائية التي تبلغ من العمر 25 عاما والتي كانت تعيش من خلال وظائف مستقلة صغيرة، الصمود ببيع قوالب الحلوى والبسكويت.

ومثل أي مكان آخر في العالم، شهدت فنزويلا ارتفاعا في مستويات القلق والاكتئاب لدى سكانها مع جائحة كورونا. لكن هنا، أضيفت الأزمة الصحية إلى ثماني سنوات من الركود والفقر المتزايد والتضخم المفرط الذي أدى إلى انخفاض القوة الشرائية، والوضع السياسي المتوتر مع نظام غير معترف به من جزء من المجتمع الدولي.

وتواجه البلاد التي يبلغ عدد سكانها 30 مليون نسمة، موجة وبائية ثانية قوية منذ مارس. وقد سجلت ما يقرب من 2700 وفاة من بين حوالي 240 ألف إصابة بفايروس كورونا وفقا للأرقام الرسمية. وهي إحصاءات تعتبرها المعارضة "خاطئة" فيما المستشفيات ممتلئة.

الوباء هو "القشة التي قصمت ظهر البعير" ويشكل "أرضا خصبة" لتطور الاختلالات العقلية وفق خوان كارلوس كانغا رئيس اتحاد علماء النفس في فنزويلا.

وبحسب المرصد الفنزويلي للعنف، وهي منظمة غير حكومية مرجعية في غياب البيانات الرسمية، فقد ازداد عدد حالات الانتحار ثلاث مرات بين عامَي 2015 و2019، وبالتالي قبل الوباء، ليصل إلى ثلاث حالات انتحار يوميا (22 في الأسبوع) عام 2020 مع فايروس كورونا.

> **ازداد عدد حالات الانتحار ثلاث مرات بين عامَي 2015 و2019 ليصل إلى ثلاث حالات يوميا عام 2020**

أقدم المرشد جوناثان ألفارادو (27 عاما) على الانتحار مرتين، فقد أدى الوباء إلى تفاقم مشكلاته، وهو الآن عاطل عن العمل.

وكانت الأزمة الاقتصادية تسببت بانخفاض نشاطه، لكن الوباء وتدابير الإغلاق كان لهما أثر كبير.

يقول ألفارادو "لقد رافقت الناس في جولات... قبل الوباء كنت أعمل بشكل جيد"، في شلالات سانتو أنخيل وهضبة غران سابانا وشواطئ موروكوي وفالكون... وكان يكسب ما يصل إلى "ألف دولار" شهريا.

وأضاف "لكن الآن، لا أرى نهاية النفق. كيف سأتدبر أموري من دون مدخول. أعيش بمدخراتي الضئيلة لكن سيأتي وقت وتنفد. أنت محتجز في المنزل ولا تقوم بأي شيء. إن ذلك يرهقك أكثر".

في أغسطس الماضي، أبلغت منظمة الصحة للبلدان الأميركية عن "أزمة صحة نفسية" غير مسبوقة في كل أنحاء القارة بسبب العزلة الناتجة عن الوباء. وفي نوفمبر، شددت المنظمة على أن هذا الأمر سيستمر حتى السيطرة على الفايروس.

وقامت السلطات بالتناوب بين ما يسمى بالأسابيع "المخففة" (متاجر مفتوحة) والأسابيع "المشددة" (إغلاق مع الإبقاء على الصيدليات ومحلات بيع الطعام مفتوحة)، لكن في مارس مع الموجة الثانية، ألغت الحكومة أسبوعا مرنا.

وظهرت عواقب ذلك على الفور من خلال خدمة الاتصال الهاتفي المجانية التي أنشأها اتحاد علماء النفس في فنزويلا. وقالت باولا هيرنانديز إحدى المتخصصات في علم النفس كانت تتلقى اتصالات "لقد تلقينا ضعف عدد المكالمات في يناير وفبراير".

وأوضحت المتخصصة النفسية البالغة 32 عاما في مكتبها الصغير في كراكاس "نصف المكالمات كانت للإبلاغ عن نوبات قلق ونوبات هلع واضطرابات في النوم".

كما أنها تتعامل مع بعض حالات الاكتئاب والميول الانتحارية، لكنها أشارت إلى أنه في معظم الحالات "يكون الناس على دراية بأن هناك بدائل أخرى".

ويعتبر الانتحار من المحرمات في هذا البلد الكاثوليكي والمحافظ، لكن وسائل التواصل الاجتماعي جعلت من الممكن الانفتاح قليلا، من خلال بث نداءات للمساعدة وكذلك للإضاءة على الموضوع ومساعدة الأشخاص الذين يواجهون صعوبات.

وتواجه أجنحة الطب النفسي في المستشفيات الفنزويلية صعوبات بالغة، إذ بسبب نقص الأدوية العامة، يكاد يكون من المستحيل بالنسبة لأولئك الذين يحتاجون إلى أدوية نفسية الحصول عليها.

ويلفت المنسق الصحي للجمعية الوطنية جوليو كاسترو، إلى أن 80 في المئة من المستشفيات أبلغت عن نقص تام في أدوية البنزوديازيبين التي يتم تعاطيها عن طريق الفم، و60 في المئة منها ليست لديها أدوية مضادة للذهان التي يتم تعاطيها عن طريق الفم. و50 في المئة من المستشفيات لم تتوفر لديها أدوية البنزوديازيبين التي يتم تعاطيها عن طريق الوريد أو الأدوية المضادة للذهان.

حياة بلا جدوى

وإذا لم يكن لدى المستشفى الدواء الذي يحتاجه المريض، يكون أمامه خياران، يمكن لأفراد الأسرة من الأقارب الذين يعيشون في الخارج إرساله إليه بالبريد، أو يمكن للمريض شراؤه بوصفة طبية على حسابه من الصيدليات الخاصة.

يذكر أن تكلفة وصفة الفينوباربيتال وهو دواء للمرض النفسي، يبلغ سعره في المتوسط حوالي 70 دولارا في الشهر؛ والحدّ الأدنى للأجور في فنزويلا هو 5 دولارات في الشهر.

ويؤكد كاسترو، "إن حالة المصابين بالأمراض العقلية تزداد سوءا كل يوم". وأضاف، "إنهم يحتاجون للذهاب إلى أقسام الأمراض الحادة، ولكن 50 في المئة من تلك الأقسام لا تتوفر لديها الأدوية اللازمة. لذلك في النهاية، لا يوجد لدى المرضى شيء ويلقون حتفهم".